

مجلة المهدوت

ارض، القرد والانسان - الاولاد المتشردون
في روسية - النهضة الدليلية في اوروبا

بنام الاب توتل اليسوعي

ارضاً القرد والوانسه

عزز على اصحاب المعتقدات مذهب النشوء والتطور، وامره ثابت عندهم فلا يشكون بصحة البنية، وهم يخافون بالدفاع عنه ويباهون به، مباحاة العلماء المخترعين عندما يعرضون نتوجحات اختراعاتهم للناس، وعينهم تبرق فخراً، ودماغهم يوقر رأسهم فذكيراً. قال المعتقد (تموز، ص ١٣٩):

« ان الحيوانات والنباتات تتحول وتتطور فينشأ من تحولها وتطورها انواع جديدة من الحيوان والنبات... فاذا كان في امكانك ان تعيش زمناً طويلاً اتيح لك ان ترى الاحياء تبدأ حياتها بسيطة التركيب قليلة الانواع فتغير اشكالها وتتحول صفاتها على مر الزمن حتى تصير معقدة التركيب كثيرة الانواع - اي انك تستطيع ان تشاهد الاميبا وهي ابسط الحيوانات وادناها في سلم النشوء. تتحول الى احياء اخرى اثبت شكلاً واعقد تركيباً. وان تشاهد الهباريون يصبح فرساً؟ وحيواناً شبيهاً بالقرد يصير انساناً.»

وقال ايضاً (ص ١٣١): «من الاقوال التي تناقلها عامة المتعلمين ان الاميبا

هي الحيران الاصلي الذي تسلسلت منه كل الحيوانات.»

وقال: «ان امامنا مذهبين متناقضين الاول يقول ان بناء الاجسام ثابت لا

يتغير وان الاحياء ولدت كما هي، لم تتغير ولن تتغير؛ واصحاب المذهب الاخر - مذهب النشوء والتطور - يقولون ان بنية الاحياء تتغير تغيراً وراثياً على مر الاجيال والعصور. وان من نوع واحد تنشأ انواع عديدة مختلفة بفعل التحول الوراثي في الافراد. وقد ايدت المباحث الدقيقة، التي قام بها العلماء في الحيوانات التي في اسفل سلم النشوء، هذا المذهب، اذ قد ثبت

لهم ان هذه الحيوانات تتغير فملاً وتنتشأ منها انواع جديدة مختلف احدها عن الآخر . فالحقائق التي اثبتها الباحثون تؤيد مذهب النشوء والتطور وتدحض المذهب المناقض له .»

وانا اقل ما نواخذ به صاحب المقال هو وضعه موضع اليقين ما هو رأي من الآراء ، ومذهب من المذاهب التي تجتمل الجدال والمناقضة . قد طالما سمعناه يطبل ويؤمر ، وينادي بالفرس حفيد الهباريون والانسان لليل القرد ، ولكن 'سيدي' هل انت على يقين بما تدعيه ؟ أيفوتك أن الاسلوب العلمي الصحيح لا يوسع المجال لاثبات اليقين الا بسبب ما تكون الحقائق راسخة ثابتة بذاتها . لا يمكنك ان تثبت وجود الخلتات الرابطة أكيداً الانسان بالقرد . فإياك تتطرف في اعتناق مذهب النشوء في اقصى ما بلغ اليه الماديون الناكرون روحانية النفس . اليس بوسعك ان تمدو حذو جيش العلماء الثائمين بيمض النشوء والتطور من غير ان يزيلوا الفرق الجوهرية بين القرد والانسان في نشأتها ؟ عزيزة على صاحب المنتفض فكرة نشوء الحيوانات من الاسباب «الحيوان الاصلي الذي تسلمت منه كل الحيوانات» ، وما برهانه على ذلك الا بعض التغيرات التي حدثت في الاسباب وهي « في اسفل درجات الحياة» مما لا يجدي تمناً ليقننا على تطورات الحياة في طبقاتها العليا . فليس اذن برهانه مما يرتاح اليه الفكر ليثبي عليه اعتقاداً يقيناً

وليسم قرأه المنتفض ان ما برده على سامعهم دعاء مذهب التطور فيما يقولونه عن التغيرات الطارئة على النبات والحيوان انه لاقل من ان يذكر ويبدو لعلم الموضح . ان الفروقات الثابتة بين المسلكين النباتية والحيوانية غير مدونة تدويناً مطلقاً عند العلماء . وليس بين يدينا قطعة واحدة من الحيوانات التي عاشت في الزمن السابق للتاريخ نمتلكها من التاكيد من غير خطر الضلال ، ان جنساً من الحيوانات تطور واجتاز الى جنس آخر بالمعنى الذي ينيه المنتفض . ولا نستطيع في حالة العلم الحاضرة ان نبين علاقة ما اصلية بين ما هو لدينا من الانواع المتجانسة . ان « الاوغيوبتاريكس » اعني الحيوان الذي قال فيه بعضهم ان منه خرج البصفور والرحافة سماً ، اسي في نظر بعض العلماء ، اخيراً ، طائراً متحماً . وليس بين يدينا برهان شاهد على تطور الحيوانات البسيطة الى حيوانات اعلى منها . والتطور يسبب في الغالب ، لا ترقى الجنس ، ولكن مسخه . وان يكن هناك بعض التغيرات ، فلا تكاد تستحق اسم التطور بالمعنى الذي ابتدعه تابع المذهب المتطرفين . قال العلامة فيتالون : « ان تطور الحيوانات ذوات الفقرات مما يقع تحت اختبار التاريخ ، وان كل ما نعرفه عنها يؤيد ما قيل سابقاً ان التطور لم يحدث من البسيط الاسفل ليرقى من ثم الى المركب الاعلى . والشاهد على ذلك الحيوانات ذوات الفقرات الميكسوف عليها في الطبقات الميولوجية . فان قابلتها بينها وبين امثالها من عصرها الحالي لم نجد بينها فرقاً جوهرياً . والتطور الميولوجي الحقيقي بين حيوان من تلك الحيوانات وبين آخر مما طس من جنسها في يومنا انما هو تغيير لا يكاد يذكر .»

هذا والباب مفتوح المناقشات في امر الاجناس والانواع مما يدعو العلماء الحقيين الى التحفظ بابداء آراءهم ، لئلا يكذبوا في الغد ما يكونوا قد اثبتوه اليوم . ومذهب النشوء ليس واحداً كما توهم صاحب المقال المذكور آتفاً ، بل هو مذاهب والبيض منها يتفق مع التعليم الكاثوليكي . اماً مذهب النشوء المنظرآف المؤدي الى انكار الفرق الجوهرية بين الروح والمادة وبين الانسان والبهيمة فهو مناقض للعقل وللدين .

الاولاد المتشردون في روسية

لم تتالك عن ايتامة عند تراءتنا ما كتبه الهلال اخيراً عن حالة الاولاد اليثة في بلاد المكوب ، وما كتبه منذ اشهر مطرئاً عن ايتامة الامة الروسية بالطفل قبل المدرسة . قال (ايار ١٩٢٨ ، ص ٨٥٠)

«جملاراً في روسية العناية بصحة الطفل قبل دخوله المدرسة اساساً للتعليم في جميع ارجاء روسية . . . فاخذت حكومة الشيوعيين في انشاء « معاهد الاطفال » وتمكنت بهذه المعاهد من ازال عدد الوفيات . و « معاهد الاطفال » مكان يمكن الام ان تترك فيه طفلها في عناية رجال وسيدات يشرفون على غذائه وراحته وقت غيابها حين تكون في المصنع او في ابي عمل آخر . وقد بلغت معاهد الاطفال في روسية ١٠١٠ معهد في سنة ١٩٢٦ في المدن وهي آخذة في ازدياد .»

وكان في الهلال قد عاد واندم النظر فيما كان قد قاله عن عائن الشيوعية وفضائل البلشيك ، فاصح ما كتبه جزافاً عن قلة تمحيص وتدقيق فقال (نوفمبر الاخير ، ص ١١٠)

«ولعل شرمشا كل روسية طراً ، ما عدا فقد الحريات العامة ، حالة الاولاد المتشردين الذين لا مأوى لهم ولا عائل يعرفهم . فان الحرب والمجاعة تركنا روسية تفص بلايين اليتامى او الذين اقترقوا عن عائلاتهم فباتوا لا يعرفونها ولا يعرفون شيئاً عنها . وكان عددهم منذ خمس سنوات سبعة ملايين .»

نعم ان مشكلة الاولاد اليتامى او المتشردين صعبة في كل مكان ولكنها اصعب ما يكون في روسية حيث عددهم هائل . وقد ظهر للحكومة البلشفية ان البيوت « الاميرية » التي ذبحتها لايوائهم لا تقني بالمرام وما يزال الالوف الموقفة منهم يعيشون بالسؤال وينامون في العراء ويهاجرون من مكان الى مكان تبأ للهواء كما تصنع الطيور وبعض الحيوانات «

النهضة الدينية في اوربة

وضمت مجلة النار (تشرين الاول ص ٢١٧) مقالاً على ما كتبه صاحب السمو الامير محمد علي في حركة الاصلاح في الازهر . وكان الكاتب قد صدر مقاله بتظرات قيّنة في النهضة الدينية الحالية في اوربة فقلت :

« بدأ الامير مقاله بما رآه في ممالك اوربة « من الجنوب الى الشمال » من المهم المبذولة والعزم الصادق في اصلاح ما افسده الحرب العالمية من تجارة وصناعة وعلم وعمل ولاسيا الاستعداد للحرب . . . وانتقل من ذلك الى ما هو اهم منه واخفى على جماهير المسلمين في هذه البلاد وغيرها وهو ما رآه في بلاد اوربة من التيار الديني الجديد الذي « يرمي الى ما كان للدين من شوكة وسلطان ، وناهيك بما يبذله رجال الكنيسة وطوائف المبشرين العديدة ومن تبهم من ارباب الملل والعلم والقلم لاستعادة نفوذ الدين وسيطرته على ولاة الحكم ومعاهد التعليم ، بل على الأسر والنشئة الجديدة . » الخ

نعم ذكر سوءه ان هذه الحالة النفسية الجديدة التي رآها في بلاد القرب هذه المرة حملته الى إنباء اخوانه في الشرق « بما يجري ويدور هنا من فاقحة القرن العشرين ليكثروا على بيته من الامر فيعتبروا ويتقوا الله في دينهم ولا يصفوا لضلالات فرقة ظهرت بينهم تريد ان تضلهم عن سبيل الله باسم العلم المصري والمدنية العلمية . »

شذرات

الصليبيون ومؤرخو السريان

في مكاتب عصرنا مجموعات كثيرة من الآثار والمستندات عن ملاحم الصليبيين ، من لاتينية ويونانية وعربية وارسنية . وها ان حضرة القس اسحق ارملة يضيف اليها مجموعة جديدة من شهادات مؤرخي السريان^(١) . وكلهم من

(١) الحروب الصليبية في الآثار السريانية ، للقس اسحق ارملة السرياني - المطبعة السريانية ، بيروت ، ١٩٢٩ - ٢٥٧ صفحة متوسطة .

اهل الثقة والملم كالبطريوك ميخائيل الكبير ، وابي الفرج ابن العبري ، وغيرهما من عاشوا بين الصليبيين ، وعاصروا حروبهم . فطلعتنا شهاداتهم على كثير من الامور التي كُنَّا نجهلها تماماً ، او نعرفها معرفة سطحية ، منها معلومات عن قتل تيودورس الرهاوي (ص ١٩) ، وان بني منقذ ، اسراء شيزر ، كانوا يدفنون الجزية للصليبيين (ص ٢٣) وكذلك مدن حمص وحماه وحلب ودمشق . وفي كثير المواضع تؤيد الآثار الريانية ما كُنَّا نعرفه من خيانة البيزنطيين للصليبيين ؛ وتبين امانة نصارى الريان ، ولاسيا الرهاويين منهم ، لاسراء الفرنجة ؛ وتعلمنا ان الصليبيين كانوا يبسطون حمايتهم على مسيحي سورية المقيمين في بلاد الاسلام وذلك قوله : « واوفد ولاة الفرنج الى دمشق فاحصروا جميع النصارى المتعبدين عند المسلمين واعتقوهم من ربيق اليهودية وخيروهم في السكنى ما بين المسلمين او الارتحال الى ابي بلد احبوا . » (ص ٨٣) . ومؤرخو الريان يذكرون (ص ١٢٩) حرق المسلمين للسخطوطات ، وهو حادث طالما تكرّر لهم على اثر ظفرهم بالصليبيين ، كما حدث لهؤلاء . بعد دخولهم طرابلس . وفي الصفحة ١٥٨ نرى الصليبيين يوفدون الى صلاح الدين وفداً يلومونه على انكاره جميل السلطان نور الدين وآله ، ويهدّدونه بالقتال اذا لم يرجع عن حلب ، فيرجع عنها . ثم نطلع على ان بطل حطين ، احابه من الانكسارات في محاربتيه الفرنجة ؛ اكثر مما يقرّ به مؤرخو العرب . هذا وفي الصفحة ١٦٤ (وفيها يجب اصلاح « أيلة بساحل النيل » بأيلة بساحل البحر الاحمر) معلومات عن حملة الفرنجة في البحر الاحمر ؛ وفي الصفحة ١٧٠ رواية جديدة عن مقتل ارناط (Renaud de Châtillon) يظهر فيها ان صلاح الدين كان يود ابقاءه . فترى من هذه الامثال ، التي كان بالامكان تعديدها ، كم من الفضل لمؤلف حضرة القس اسحق ارملة ، الذي تمنى له انتشاراً زائداً .

ماذا يعني لنا الشتاء ؟

طلما يتردّد هذا السؤال في خريف هذه السنة الدافئ حتى اننا لم نكدر نشر بعد في اوائل كانون الاول بشي . من البرد . فهل تطول هذه الحالة ؟

شدرات : يوم التعطيل في تركية - تقدم الطائرات المائية في السرعة ١٣٦

وهل يكون شتارنا المقبل كالشتا. السابق برداً وصقيماً ؟ هو ما يتنبأ عليه الرواد بعد ان عادوا من القطب الشمالي ورأوا الكثير من ركام الثلج الضخمة ترايل اماكنها المعتادة . وقد اظهر الاختبار ان مثل هذا الانتقال ينذر بالبرد . ولنا دليل ثانٍ على شدة برد هذه السنة نأخذ من عالم النحل . فان المهتمين بتربيتها لاحظوا مؤخراً انها تبني حللاها حافات مزدوجة ، وهي لا تقوم بهذا العمل إلا عندما تدفعها غريزتها الى الشعور بان الشتاء المقبل عليها سيكون قارساً

يوم التعطيل في تركية الكجانبه

من آخر اخبار الاستانسة ان الحكومة التركية قررت ان تستبدل بيوم الجمعة يوم الاحد ليكون يوم العطلة الاسبوعية في دوائرها وسائر دوائر الاعمال . وذلك لأن اسواق الاوراق المالية والمصارف في اوربة تفتح في ايام الجمعة ، وتغفل في ايام الاحد ؛ فكان يضيع يومان كاملان في الاسبوع على اصحاب الاعمال في تركية . فرأت الحكومة ازالة هذا الضرر بجعل يوم العطلة نهار الاحد لا الجمعة .

قدم الطائرات المائيه في السرعة

قامت الطائرات المائيه الفرنسيه هذه السنة بباراة لاحراز جام شنيدر (Schneider) في السرعة ، فقطعت المجليه منها مسافة ٥٧٥,٥٧٩ متراً في الساعة . ففقت سرعتها ، بثانية اضعاف ، سرعة الطائرات المذكورة في السنة ١٩١٣ ، وهي اول سنة اجريت فيها المباراة لنيل الجلم نفسه . وهذا في ما يلي جدول يبين تقدم هذه الطائرات المائيه في تقريب الأبعاد :

السرعة في الساعة	السنة
٧١,٩٠٠ متر	١٩١٣
١٦٤,٦٠٠	١٩٢٠
٢٨٥,٤٠٠	١٩٢٣
٣٧٤,٢٠٠	١٩٢٥
٤٥٢,٩٠٠	١٩٢٧
٥٧٥,٥٣٩ متراً	١٩٢٩